

Sebasti in the Crusaders Period (1099/1187- هـ 583/492- م) (Historical Study)

Saeed Abdallah Al-Beshawi
Department of Social Sciences
Al-Quds Open University
salawna@qou.edu

Shamekh Zakria Alawneh
Department of Social Sciences
Al-Quds Open University
salawna@qou.edu

Received 10/12/2017

Accepted 28/11/2018

Abstract:

The research aims at conducting a historical analytical study to identify the history of Sebastia in the Frankish era. It included the importance of the geographical location of Sabastia, its different names throughout history, its administrative subordination, and the feudal families that rotated over the rule of Sebastia. And its role in presenting the Sarangandi of the Kingdom of Jerusalem and the role of the knights templard (Darwiya) in the protection of new settlers and Muslim prisoners in the town. The study also mentioned the type of agricultural land classification and the quality of crops and trees that it was famous for. The study also mentions the cathedral, which was transformed after the defeat of the Franks in the east to a mosque. The researchers used historical descriptive analytical methodology based on the original Arab and Latin sources, The most important results are that the town of Sebastia, the only town in which the bourgeois court was held in the fiefdom of Nablus due to its religious status, it became a bishopric and participated in the meetings of the Kingdom of Jerusalem, in addition to the presence and concentration of In addition to the establishment of a center for Muslim prisoners without the rest of the villages in feudalism.

Keywords: Sebastia, Francophone, Dawiya, bourgeois court

سبسطية في العصر الفرنجي (الصليبي) (1187/1099م - 583/492هـ) (دراسة تاريخية)

سعيد عبدالله البيشاوي
قسم العلوم الاجتماعية
جامعة القدس المفتوحة
salawna@qou.edu

شامخ زكريا علاونة
قسم العلوم الاجتماعية
جامعة القدس المفتوحة
salawna@qou.edu

قبول البحث 2018/11/28

استلام البحث 2017/12/10

الملخص:

هدف البحث إلى إجراء دراسة تحليلية تاريخية لبلدة سبسطية؛ للتعرف إلى تاريخها في العصر الفرنجي؛ حيث تضمنت أهمية موقع سبسطية الجغرافي، وتسمياتها المختلفة عبر التاريخ، وتبعيتها الإدارية، والعائلات الإقطاعية الفرنجية التي تناوبت على حكم بلدة سبسطية، وتطوّرت الدراسة إلى تطور بلدة سبسطية ومرافقها القضائية والمعمارية، ودورها في تقديم السرجندية لمملكة بيت المقدس الفرنجية، ودور فرقة الداوية: (فرسان المعبد) في حماية المستوطنين الجدد والسجناء المسلمين في البلدة. وأُفردت الدراسة جانباً منها لمعرفة نمط تقسيمات الأراضي الزراعية، ونوعية المحاصيل والأشجار التي اشتهرت بها، كما جَرَى ذكر الكاتدرائية التي حولت بعد هزيمة الفرنجة في المشرق إلى مسجد. واستخدم الباحثان المنهجية التاريخية الوصفية التحليلية اعتماداً على المصادر العربية واللاتينية الأصلية التي عاصرت تلك الفترة، وتوصلت الدراسة إلى نتائج غاية في الأهمية، وهي أن بلدة سبسطية البلدة الوحيدة التي عقدت فيها المحكمة البرجوازية في إقطاعية نابلس؛ نظراً لمكانتها الدينية، لا بل أصبحت مركزاً أسقفياً، وشاركت في اجتماعات مملكة بيت المقدس، إضافة إلى تمركز قوة الداوية: (فرسان المعبد) فيها؛ للدفاع عن الأسقفية والمحكمة البرجوازية، بالإضافة إلى تأسيس مركز للأسرى المسلمين فيها، دون بقية القرى في الإقطاعية.

الكلمات الدالة: سبسطية، العصر الفرنجي، الداوية: (فرسان المعبد)، المحكمة البرجوازية.

المقدمة:

هذه القرى في الصراع الإسلامي الفرنجي، وهدفت الدراسة إلى تتبّع الجوانب السياسية والإدارية والاقتصادية والقضائية لسبسطية في هذا الصراع، لذلك اتبع الباحثان المنهجية التحليلية لما جاءت عليه المصادر الأولية العربية والأجنبية فيما يخص بلدة سبسطية، وكان لا بدّ من ربط الحوادث التاريخية بإقطاعية نابلس، كونها جزءاً من المملكة الفرنجية وربطها ببلدة سبسطية؛ وذلك لكون المعلومات التي وردت في ثنايا المصادر الأولية عن بلدة سبسطية غالبيتها إشارات بسيطة، وتكمن أهمية الدراسة في إظهار الجوانب السياسية والإدارية والقضائية والعسكرية التي كانت تتمتع بها بلدة سبسطية، وتميزها عن بقية قرى الإقطاعية في العصر الفرنجي.

التسمية:

تلفظ سبسطية بفتح السين والباء، وسكون السين الثانية، وطاء ساكنة وياء مفتوحة وهاء⁵، فقد ذكرها ياقوت بقوله: 'بلدة في نواحي فلسطين، بينها وبين بيت المقدس يومان، وبها قبر زكريا ويحيى بن

تُعد سبسطية من البلدات التي لا زالت تحتفظ بمبانيها الفرنجية المتمثلة بالكاتدرائية والكنسية التي تعود للفترة الفرنجية، ويعتقد أنهما أنشئتا فترة الأمير الفرنجي تانكرد (Tancred)¹، الذي سيطر على سبسطية دون قتال كونها تابعة لمدينة نابلس، التي أرسل سكانها وقدماً إلى الفرنجة المحاصرين لمدينة القدس سنة 1099م/492هـ، وقابلوا الأمير جودفري البويوني (Godfrey de Bouillon)²، وطلبوا منه أن يتسلم مدينتهم دون قتال؛ لأنها كثيرة الثراء والخيرات، وبعد السيطرة على القدس بفترة وجيزة، أرسل الأمير جودفري الأميرين تانكرد ويوستاس الثالث البويوني (Eustach III Bouillon)³ لسيطرت السيطرة الفرنجية على نابلس والمناطق المحيطة بها، وبما أن سبسطية كانت تابعة لنابلس فقد سيطر عليها الفرنجة دون قتال، وجرى ضمّ نابلس وقرائها لإمارة الجليل التي أسسها الأمير تانكرد، حيث كانت أراضي إمارة الجليل تصل جنوباً لغاية قرية سنجل⁴. وتكمن إشكالية الدراسة في قلّة المصادر العربية التي تناولت تسلسل الأحداث التاريخية لقرى فلسطين في العصر الفرنجي، ودور

الملك هيرودس، ويمكن أن يرى ضريحه هناك، وأقيمت كنيسة سميت على اسم البشير، ويوجد هناك أيضاً دير للفرنجة¹⁶.

أما الرحالة الألماني يوحنا فورزبورغ فذكر في القرن الثاني عشر أنّ سبسطية تقع: "على بعد عشرة أميال من جنين، كما أشار إلى أنّها تدعى السامرة"، التي عرفت أيضاً باسم سبسطية وأغسطا (Augusta) نسبة إلى أغسطس (Augustus)، حيث دفن يوحنا المعمدان، بشير السيد المسيح عليه السلام، أما اسم السامرة فإنه يخصّ المدينة والمقاطعة على قدم المساواة¹⁷. وذكرها أحد الرحالة المجهولين بأنّها تقع على بعد أربعة أميال من نابلس، وفيها قطع رأس يوحنا المعمدان¹⁸.

كما وصف الرحالة الألماني ثيودريش في القرن الثاني عشر سبسطية بقوله: "وتقع السامرة على بعد ستة أميال من هنا، وهي تدعى أيضاً سبسطية، ويدعوها المحدثون باسم القديس يوحنا، وهي تقع على جبل حصين على الرغم من أنّه غير مرتفع، وحصلت مقاطعة السامرة على اسمها من هذا، وتعطي آثارها العظيمة أهمية للمدينة، وتعدّ السامرة غنية في تربتها، وغنية بالكروم والفاكهة¹⁹.

وذكرها الرحالة الحاج بورشارد من جبل صهيون (Burchard of Mount Sion)، حيث وصفها عام 1280م بأنّها "مدينة تقع على بعد أربعة فراسخ من جنين، وكانت (سبسطية) تدعى في إحدى الفترات باسم السامرة"²⁰.

أما الرحالة فتيلوس فذكرها في منتصف القرن الثاني عشر، حيث يقول: "وعلى بعد عشرة أميال من بلدة جنين تبدأ السامرة سبسطية، وقد حملت المناطق المحيطة بها اسم السامرة، وذلك نسبة إلى سنحاريب²¹ (Sennacherib) الذي قام ببنائها. ومن السامرة جاءت تسمية السامريين، وقام أنطوخوس (Antiochus)، بتدمير المدينة وتسويتها بالأرض، ثم أعيد بناؤها على يد هيرودس انتيباترس تكريماً للقنصل أغسطس، والذي نسبت المدينة إليه²².

أما الجغرافيون المسلمون فقد أسهبوا في ذكر سبسطية، فقد أشار إليها ابن الفقيه على أنّها كورة من كور²³ فلسطين²⁴. ويذكرها شيخ الربوة فيقول: "واقليم سامرة ومدينته نابلس: مدينة خصبة نزهة بين جبلين متسعة، ومن المدن أيضاً: مدينة سبسطية²⁵. أما اليعقوبي فيقول: "فهي أخلط من العرب والعجم، وسبسطية وهي مضافة إلى نابلس²⁶، كذلك ترد باسم كورة سبسطية²⁷".

سبسطية في العصر الإسلامي:

فتحها العرب المسلمون بقيادة عمرو بن العاص عام 15هـ/636م، وقد أعطى أهلها الأمان على أنفسهم وأموالهم ومنازلهم على أن تكون الجزية²⁸ على رقابهم، والخراج على أرضهم²⁹. وعلى أثر هذا الفتح اصطبغت سبسطية، كغيرها من المدن والقرى بالصبغة العربية الإسلامية، وأصبحت بمثابة كورة من كور نابلس في

ذكرها عليهما السلام، وجماعة من الصديقين، وهي من أعمال نابلس⁶. أما تسميتها سبسطية فقد جاءت من الكلمة اليونانية (سه بسته) وتعني الموقر أو المبجل، بمعنى السيد، وكانت تعرف قبل ذلك باسم شامر أو سامر، وهي كلمة آرامية بمعنى الحارس، وجمعها سامرة وتعني الحارس أو المراقب في فترة بانيها الملك عمري سادس ملوك مملكة السامرة سنة (874-885 ق.م)، وتطورت فترة الملك الأدومي هيرودس الكبير سنة 25 ق.م، الذي قام بتغيير اسمها من السامرة إلى سه بسته، ومع بداية الفتوحات الإسلامية فترة الخليفة عمر بن الخطاب أصبحت تلفظ باسم سبسطية⁷.

وقد اختلفت الروايات التاريخية فيما يخص اسم سبسطية، فقد ورد في كتاب العهد القديم أنّ التسمية ترجع إلى عشيرة شمرون التي تنتمي إلى قبيلة يساكر⁸، وفي موقع آخر أشار العهد القديم إلى أنّ التسمية ترجع إلى شامر صاحب الجبل الذي أقيمت عليه المدينة⁹، وهناك من يقول إنّ التسمية نسبة إلى فرقة آشورية تدعى شمرونيم¹⁰.

الموقع الجغرافي:

تقع سبسطية على بعد فرسخين¹¹ من مدينة نابلس¹²، كما وتقع إلى الشمال الغربي منها، على مسيرة 15 كم، ويحدّها من الشمال الشرقي قرية ياصيد، ومن الشرق قرية بيت ليد، ومن الغرب قرية رامين، ومن الجنوب دير شرف¹³، وجبلها الذي تقوم عليه سبسطية، يرتفع 400 - 463 متراً عن سطح البحر، ويستدير إلى أن ينتهي بسهل تحيط به التلال الشامخة، وتنتشر على كلّ من الجبل والسهل، القرى والمزارع والحقول المزروعة والبساتين النضرة، فتهب الجبل منظرًا جميلاً¹⁴، وتبلغ مساحتها 90 دونماً. ويقع ثلثاها ضمن حدود المدينة الرومانية، منها 17 دونماً للطرق والوديان، وتحيط بها أراضي قرى نصف جبيل إجنسنا وبرقة والناقورة ودير شرف.

وأهم مورد للرزق فيها هو الزيتون، ثم الفواكه، مثل: اللوز والتين والعنب وغيرها، ويزرع فيها الحبوب والقليل من الخضار، ويربّي سكان سبسطية الأغنام، ويستفيدون من ألبانها بصنع الجبن¹⁵. لقد اهتم الفرنجة بقرية سبسطية وعقدوا فيها المحكمة البرجوازية، وشيدوا فيها كاتدرائية وكنسية؛ وذلك لكونها نقطة وصل على الطريق الممتد بين إمارة الجليل في شمال فلسطين، وبيت المقدس في جنوبيها، ولمكانتها الدينية لاحتوائها قبر زكريا ويحيى عليهما السلام.

وقد حظيت سبسطية باهتمام الرحالة الغربيين الذين سجلوا أقوالهم بوصفها، فقد وصفها الرحالة الروسي دانيال الراهب عام 1106م بأنّها: "واقعة باتجاه الغرب، ويوجد فيها مكان يحتوي على سجن القديس يوحنا المعمدان، وفيه قطع رأس بشير المسيح بأمر من

قرب ملطية³⁹، وغادر الإمارة وتخلّى عنها للأمير بلدوين الأول (Baldwin I) عام 1101م/494هـ⁴⁰.

منح الملك بلدوين الأول إمارة الجليل ومن ضمنها سبسطية إلى (Hugh of St Omer)، بعد رحيل تانكرد إلى أنطاكية، وقام بفصل مدينة نابلس وحيفا عن إمارة الجليل، وأصبحت تابعة لمملكة بيت المقدس الفرنجية، وأشرف عليها بنفسه ما بين سنة 1101م-1108/494-502هـ⁴¹. وبسبب اتساع رقعة الإمارة الفرنجية، ومحاولات الفاطميين استرداد بعض المدن الإسلامية، كان لا بدّ من إرضاء العائلات الإقطاعية بتعيينهم على مدن المملكة، ومن هنا كانت سبسطية والريف النابلسي وجزء من المدينة لأسرة باين ميللي (Payn Milly) الإقطاعية⁴².

كان الجزء الجنوبي من إقطاعية نابلس حتّى قرية سنجل تابعاً مباشرة لمملكة بيت المقدس، وما دون ذلك كانت ضمن إقطاعية باين ميللي باستثناء قرية عسكر، ومنطقة طيرة بكافة زمامها، لغاية قرية طوباس، التي منحت لدير القديسة مريم في وادي يهوشافاط بالقدس، وكذلك بعض البيوت الريفية في قرى الإقطاعية التي منحت لفرسان الاستبارة (The Knightd Hospitaller)⁴³، وبقي سكان قرى الإقطاعيات الفرنجية فيها ولم يغادروها على الرغم من مصادرة بعض أملاكهم ومنح قرى بأكملها للفرنجة، وطرد سكانها المسلمين منها، مثل قرية كفر مالك في إقطاعية نابلس في مملكة بيت المقدس⁴⁴.

استمر باين ميللي سيدياً إقطاعياً لإقطاعية نابلس وريفها، بما فيها سبسطية حتّى عام 1142م/536هـ، حيث توفي دون وريث، وخلفه في حكم الإقطاعية رجل من عائلته يدعي فيليب ميللي (Phillipe Milly)، وهو ابن شقيق باين ميللي، ومن المرجح أنّ فيليب ميللي عزل عن إقطاعية نابلس وريفها بسبب الصراع بين الملكة ميلسند⁴⁵ زوجة الملك فولك (Fulk)⁴⁶ الذي توفي عام 1143م/538هـ، وابنها الملك بلدوين الثالث (Baldwin III)، حيث آلت إقطاعية نابلس وريفها للملكة ميلسند (Melisende) عام 1152م/547هـ⁴⁷، ومنح فيليب ميللي بيتاً في مدينة نابلس⁴⁸.

بقي فيليب ميللي سيدياً لإقطاعية نابلس، ولكن الإشراف العام كان للملكة ميلسند التي حازت الإقطاعية، كما احتفظ أولريك بمنصبه كفيكونت لمدينة نابلس، وقد شاركت إقطاعية نابلس بواجباتها الخارجية والداخلية تجاه مملكة بيت المقدس الفرنجية، فاشتركت في حصار عسقلان⁴⁹، بالإضافة إلى مرافقة سيد الإقطاعية للملك بلدوين الثالث إلى صور⁵⁰، وكذلك مشاركة إقطاعية نابلس باجتماعات مملكة بيت المقدس⁵¹، وبقيت إقطاعية نابلس وريفها ضمن ممتلكات الملكة ميلسند حتى وفاتها عام 1161م/556هـ، حيث عادت إقطاعية نابلس وريفها ومن ضمنها سبسطية إلى حوزة الملك بلدوين الثالث⁵².

بداية الفتح الإسلامي، وبعد تنظيم الدولة الإسلامية واستقرار أمرها، تم تقسيم البلاد إلى أجناد، وأصبحت قرية سبسطية تقع ضمن قرى جند فلسطين³⁰.

لقد كان شأن سبسطية شأن الريف والمدن الفلسطينية في العصر العباسي، حيث لحق أهل فلسطين ظلم وفساد من كثرة الضرائب المفروضة عليهم³¹، وعندما خضعت فلسطين لحكم الدولة الإخشيدية (323هـ/925م)، دانت سبسطية لحكم هذه الدولة باعتبارها قرية من قرى نابلس³²، وفيما بعد دانت فلسطين بما فيها نابلس وسبسطية لحكم الدولة الفاطمية سنة (359هـ/970م)³³، وكان نصف سكان كورة نابلس يدينون بالمذهب الشيعي كما يقول المقدسي البشاري: "وأهل طبرية ونصف نابلس والقدس شيعة"³⁴. وما من شكّ في أنّ قسماً من سكان سبسطية اعتنق المذهب الشيعي أسوة بسكان مدينة نابلس. وقد شهدت المدينة في الحقبة الإسلامية قبيل الحروب الصليبية عدّة صراعات، منها: الصراع الفاطمي السلجوقي من جهة، والفاطمي العباسي من جهة أخرى؛ وكذلك الصراع السلجوقي الداخلي الذي سرّع في إضعاف قوة الخلافة وانهيار الدولة الإسلامية، ومهدّ الطريق للحملة الفرنجية الأولى في شقّ طريقها نحو الشرق، الأمر الذي أدّى إلى اندفاع الصليبيين نحو سواحل بلاد الشام وسيطروا عليها بسهولة³⁵.

سبسطية في الفترة الفرنجية:

بينما كان الفرنجة يحاصرون بيت المقدس من جهاتها المختلفة، أرسل سكان مدينة نابلس وفداً لقوات الفرنجة التي كان على رأسها جودفري البويوني، وتانكرد، والكونت ريموند صنجيل، عارضاً عليهم تسليم المدينة دون قتال، ودخول المدينة في طاعة الفرنجة، وذلك خوفاً من تعريض أهلها لمذبحة على غرار مدينة القدس؛ لأنّ مدينة نابلس كانت ضعيفة التحصينات³⁶. ومع ذلك لم يتعجّل الصليبيون في إرسال قوات عسكرية إلى نابلس وقرها، إلا بعد سيطرتهم على بيت المقدس بعشرة أيام، حيث توجه تانكرد يرافقه يوستاش البويوني واستلموا المدينة وقرها دون مقاومة³⁷.

نتيجة لوقوع نابلس وقرها تحت الحكم الفرنجي، فرضت الضرائب على الزراعة والتجارة، ونظراً للحملة الفاطمية التي كانت متّجهة ناحية الطريق الساحلي بقيادة الأفضل شاهنشاه في الرابع من شهر رمضان سنة 492هـ/1099م، ووصلت إلى عسقلان، تحركت قوات الفرنجة المتواجدة في نابلس وقرها إلى عسقلان لمنع وزير مصر الوصول إليها، وقبيل مغادرتها تركوا فيها عدداً من الجنود الفرنجة وشيدوا فيها برجاً عُرف باسم برج تانكرد، كما وضعوا فيها حامية³⁸. وبقيت سبسطية تابعة لإمارة الجليل حتّى رحيل تانكرد إلى إمارة انطاكية، بسبب وقوع خال تانكرد في الأسر من قبل المسلمين

الفرنجة، ضد حركة التحرر الإسلامي التي قادها صلاح الدين، ضد الممالك الفرنجية في المشرق الإسلامي⁶¹.

وتجدر الإشارة إلى أن السلطان صلاح الدين الأيوبي هاجم نابلس عام 1184م/580هـ، وقتل من تمكّن من قتله، وسبى من الفرنجة من تمكّن من أسره، وبعد ذلك عرّج على سبسطية، وبها مشهد زكريا عليه السلام، وكان فيها جماعة من أسرى المسلمين⁶²، وكان بها الرهبان والقساوسة وعندهم الودائع، فطلبوا منه الأمان، وأن يطلقوا ما عندهم من الأسرى، فأمنهم⁶³. ويتضح أنّ مهاجمة صلاح الدين لسبسطية كان بهدف إطلاق سراح الأسرى المسلمين فيها، وهذه إشارة مهمة يُفهم منها أنّ سبسطية كانت مكانًا يتم فيه احتجاز الأسرى المسلمين. وقد وصف ابن جبير ذلك بقوله: "وخلصوا من أسرى المسلمين عددًا كثيرًا، وكانت غزوة لم يسمع مثلها في البلاد"⁶⁴. بعد انتصار السلطان صلاح الدين الأيوبي على الفرنجة في معركة حطين عام 1187م/583هـ، توجه قادة الجيوش الإسلامية لفتح المعازل والمدن، وتصفية الوجود الفرنجي في المشرق الإسلامي، حيث توجه حسام الدين محمد بن لاجين صوب نابلس، وعرّج في طريقة إليها على سبسطية، فلم يجد بها أحدًا من الفرنجة حيث كانت خالية⁶⁵، وفي ذلك يقول بدر الدين العيني: "ووصل إلى سبسطية فتسلمها وتعجل مغنمها، فوجد مشهد زكريا النبي عليه السلام قد اتخذه القسوس كنيسة، وأعادته مشهدًا، وردّه مسجدًا، ووضع فيه منبرًا"⁶⁶. وبالتالي أصبحت سبسطية من أملاك سيف الدين المشطوب، وفي ذلك يقول سبط ابن الجوزي: "إنّ السلطان صلاح الدين أحسن إليه وأعطاه نابلس وأعمالها"⁶⁷. وقام السلطان صلاح الدين الأيوبي بزيارة سبسطية وتفقد أحوالها ووجدها خالية، وذلك لكون سكانها الفرنجة التجؤوا إلى قلعة نابلس أو برج تانكرد؛ للاحتماء من الجيش الإسلامي⁶⁸.

الحياة الاجتماعية في سبسطية أثناء خضوعها للسيطرة الفرنجية:

كان سكان سبسطية قبيل السيطرة الفرنجية يتألفون من المسلمين والمسيحيين الشرقيين والسمرية، وبعد السيطرة عليها من قبل الفرنجة، لا بدّ وأن عناصر استقرت في المنطقة من فرنسا وألمانيا وإيطاليا، وكانوا جميعهم من اللاتين الذين يتحدثون لغة بلادهم، وكانوا من الطبقة البرجوازية، وكان معظم سكان سبسطية من الفلاحين الذين انتزعت ملكية أراضيهم، وأصبحوا يعملون فيها كمستأجرين لها، وكان عليهم دفع الضرائب للمستوطنين الجدد⁶⁹.

النظام العسكري والقضائي في سبسطية في الفترة الفرنجية:

نظرًا لرفع مكانة سبسطية من خلال جعلها مركزًا أسقيًا، فقد تم تأسيس فرسان الداوية فيها، لحماية مركز الأسقفية وحماية النظام القضائي والقضاة؛ فهيئة الداوية تم تأسيسها عام 512هـ/1118م،

بعد وفاة الملكة ميلسند أصبحت سبسطية كونها جزءًا من إقطاعية نابلس، جزءًا من ممتلكات الملك بلدوين الثالث، وتنازل فليب ميللي عن الإقطاعية ضمن اتفاقية مع الملك بلدوين الثالث، يتم بموجبها تنازل فليب ميللي عن إقطاعية نابلس، ويصبح سيّدًا إقطاعيًا على إقطاعية الكرك والشويك، بالإضافة إلى مدينة الخليل⁵³، وفيما بعد لم تستمر حيازة فليب ميللي للإقطاعية الجديدة، فقد تخلّى عنها عام 1163م/558هـ، ليصبح سيّدًا لهيئة فرسان الداوية⁵⁴.

بعد وفاة الملك بلدوين الثالث تقلّد أخوه عموري (Amalric) مقاليد الحكم في مملكة بيت المقدس، وتوج ملكًا عليها، ولم يُجرِ أيّة تغييرات على إقطاعية نابلس وموظفيها، ومن المرجح أنّ بلدوين فيسكونت قام بإدارة نابلس وقراها نيابة عن الملك بلدوين الثالث وأخيه الملك عموري⁵⁵، وقد استمرت إقطاعية نابلس وقراها تدار من قبل فيسكونت نابلس، حيث قام الملك عموري بمنحها إلى مريم كومينا (Maria Comenna) ابنة الإمبراطور البيزنطي مانويل كومنين (Manuel Comenen) عام 1164م/559هـ. وبذلك أصبحت مريم كومينا سيّدة إقطاعية جديدة لإقطاعية نابلس وريفها⁵⁶.

شهدت إقطاعية نابلس ومن ضمنها قرية سبسطية تطورًا تاريخيًا مهمًا، إذ أصبحت سبسطية مركزًا للقرى المجاورة مثل قرية إجنسنيا، وبرقة، ونصف جبيل عام 1167م/526هـ، حيث أصبح لسبسطية سيد يحضر الاجتماعات الملكية، إذ تشير بعض المصادر التاريخية أنّ سيد سبسطية رادولف حضر اجتماع الملك عموري الذي عقد في مدينة عكا 1164م/559هـ⁵⁷، وهذا يؤكد أنّ سبسطية أصبحت تعامل من ناحية إدارية كمدينة أو كمركز تجمع سكاني، وهو عقد المحكمة البرجوازية والتي سنأتي على ذكرها في سياق هذا الدراسة⁵⁸.

وقد بقيت سبسطية ضمن أولويات الملك عموري، ففي العام 1169م/565هـ، شهدت إقطاعية نابلس اجتماعًا حضره الملك عموري وهمفري سيد تينين كندسطل المملكة، وفليب سيد إقطاعية نابلس السابق، وسيد طبرية، وفيسكونت عكا، وجوغريديس سيد طرطوس، وأودو دي سانت سيد إماند مقدم الداوية، وكان من نتائج هذا الاجتماع منح بعض الامتيازات لهيئة الداوية في سبسطية، وتم تدوين هذا الاجتماع في وثيقة كتبها رئيس أساقفة بيت لحم⁵⁹.

انتقلت سبسطية بوصفها مدينة من مدن إقطاعية نابلس، من مريم كومينا، إلى باليان إبلين الذي أصبح زوجها، وبالتالي انتقلت الإقطاعية وأصبح سيّدًا إقطاعيًا على نابلس عام 1178م/573هـ، كما شهدت إقطاعية نابلس في عهد باليان إبلين السيد الإقطاعي لنابلس منازعات بين الأطراف والفرق الفرنجية، على حيازة القرى والضياح⁶⁰، كما أدى باليان إبلين دورًا كبيرًا في توحيد صفوف

المحلية، ولكن نظرًا لمكانة سبسطية الدينية لوجود قبر سيدنا يحيى (عليه السلام) فيها، ومركز مشهور لتقديس يوحنا المعمدان⁽¹⁾، ولموقعها التجاري، وزيادة عدد سكانها، ووجود فرقة عسكرية لهيئة فرسان الداوية فيها، عقدت فيها المحكمة البرجوازية، والتي كانت تختص في كل ما يجري بين أهل المدن من معاملات وعهود⁷⁹، وهذا يدل على أن قرية سبسطية كان ينظر إليها كمدينة وليس قرية، وبالتالي انعكس ذلك على إنشاء كنيسة وكاتدرائية في سبسطية، ونادرًا ما وجدت كاتدرائيات في الريف الفلسطيني فهي تتركز في المدن.

لم تستمر المحاكم المحلية في القرى الفلسطينية خاصة الكبيرة منها، فقد ألغيت وأصبحت محكمة المدينة، والتي كانت يطلق عليها (Court de la Fonde) بديلًا عنها⁸⁰، يرأسها موظف فرنجي يدعى بيالي (Bailli)، يختاره فيسكونت المدينة من بين طبقة الفرسان أو طبقة البرجوازية، يساعده ستة محلفين (Jures)، موزعين بواقع أربعة من السكان المحليين، واثنين من الفرنجة، وكانت تلك المحكمة مختصة بجميع الطوائف⁸¹، وكانت تختص في القضايا التجارية، وتقوم بتسجيل الصفقات التجارية، والبيع، والشراء، والرهن، والأراضي، والحدائق، والآبار، ومراقبة الأسعار، وتنظيف الشوارع وغيرها⁸². ويمكن القول إن قرية سبسطية بداية الأمر عقدت فيها المحاكم المحلية، ومن ثم محكمة المدينة، وتطوّرت حتى وصلت للمحكمة البرجوازية.

المحكمة البرجوازية:

وجدت المحكمة البرجوازية في خمس بلدات في شمال فلسطين، وهي قيسارية (Caesare)⁸³، وقاقون (Caco)⁸⁴، وقلنسوة (Calenson)⁸⁵، والقديس يوحنا (سبسطية)، وميرابل (Merable)⁸⁶، فقد أسس الفرنجة في سبسطية المحكمة البرجوازية؛ نظرًا لحاجة المستوطنين لمثل هذه المحكمة، والذين كانوا يقيمون فيها بأعداد ليست بالقليلة⁸⁷، وفي ذلك يقول يوحنا إبلين⁸⁸ (John of Ibelin) إنه كانت توجد محاكم للبرجوازية في مدن عدة من بينها سبسطية⁸⁹. وكان الفيسكونت⁹⁰ هو رئيس الإدارة ورئيس المحكمة البرجوازية، كما كان رئيس كل السكان غير النبلاء في مقاطعته في أوقات السلم والحرب⁹¹. ويذكر أيضًا أن رئيس المحكمة كان يدعى الفيسكونت، وكان لا بد أن يكون من الفرسان أتباع الملك، يساعده اثنا عشر شخصًا من الطبقة البرجوازية، وكان للمحكمة البرجوازية كاتب يتولّى حفظ أمورها ووثائقها⁹².

كان الفيسكونت بمثابة وكيل محلي (Secrete)، يقوم بجمع إيرادات الإقطاعات والضرائب العامة، والغرامات التي تقررت نتيجة لرئاسته للمحكمة البرجوازية، وكان يقوم بإرسال هذه الإيرادات بشكل سنوي لحاكم نابلس أو لحاكم المملكة مباشرة. ونتيجة للوضع

حيث تبنت سياسية حربية منذ نشأتها، وقام بتأسيس هيئة الداوية كل من هيو دي باين (Hugh de Panes)، وزميله جودفري دي سانت أومير (Godfrey de Saint Omer)، وقد تأسست فرقة الداوية في الأساس لحماية الحجاج الأوربيين القادمين لزيارة البلاد المقدسة، وبالتحديد مدينة القدس⁷⁰.

وهناك تباين حول السنة التي تأسست فيها الإسبتارية، فمؤرخ الحروب الفرنسية وليم الصوري يرجع تاريخ تأسيسها إلى عام 1118م/512هـ، بينما ذكر آخر أنها تأسست عام 1119م/513هـ، ومن المرجح أن الداوية تم تأسيسها عام 1118م/512هـ؛ وذلك لأنها تأسست في السنة التي تم فيها تنصيب البطريرك جورمون على بيت المقدس⁷¹.

أما بالنسبة لمصطلح الداوية، فهناك عدة آراء حول أصل التسمية، فمنها ما ذكر أن أصل التسمية يعود إلى (Freres) وهي كلمة سريانية "ر، مسا"، وهي جمع لكلمة "و، مسا"، وهي التي تنطق داوية (Dauyya) المشتقة من الفعل "و،" وهي بمعنى بانس أو فقير⁷²، ومن المعروف أن فرسان الداوية كانوا يسمون الرفقاء والفقراء للسيد المسيح، ومراجع أخرى ذكرت أن الداوية تعني الإلهيين، وربما أصلها الكلمة اللاتينية (Divus) بمعنى إله، وجعلها (Divi) أي: إلهيين⁷³.

أُنشئت فرقة الداوية في الأساس لحماية قوافل الحجاج الأوربيين القادمين من مدينة يافا إلى مدينة القدس، ولكنها أصبحت فرقة عسكرية تشارك في الهجمات المتعددة التي تعرّض لها المسلمون، وتشارك في حروب الممالك الإقطاعية على صعيد خارجي، أما على الصعيد الداخلي، فنظام الحكم والإدارة كان يقتصر على السيد الإقطاعي، والأساقفة، والأديرة، والفرق الدينية في المدن والقرى الفرنجية، أو الإقطاعات الفرنجية⁷⁴.

المحاكم المحلية:

وجد في قرى إقطاعية نابلس ما يعرف بالمحاكم المحلية، حيث أبقى الفرنجة على تلك المحاكم في قرى الإقطاعية؛ لأنّ التوسع في إنشاء محاكم جديدة اقتصر على المدن⁷⁵، وكانت محكمة القرية تتعدّد تحت رئاسة أكبر شخصية في القرية، والذي أطلق عليه الرئيس (Rayis)، يساعده اثنا عشر محلفًا من سكان القرية، وتعتمد محاكم القرى في أحكامها على العرف والتقاليد المرعية، إذ سمح الفرنجة لأهالي القرى بالتقاضي أمام محاكمهم الخاصة⁷⁶، وفي القرى الكبيرة التي يوجد فيها سوق وفندق، ويوجد فيها عدد كبير من السكان، وقد كانت مسؤوليّة قضايا سكان تلك القرى من اختصاص محاكم المدن، وليست المحاكم المحلية⁷⁷.

نستنتج مما سبق أن قرية سبسطية قبل تحولها مركزًا للقرى المجاورة، وقبل عقد المحكمة البرجوازية فيها، عقدت فيها المحاكم

أسقفية اللد والرملة، والقديس يوحنا، وأسقفية سبسطية، والقديس إبراهيم، وأسقفية حبرون (Hebron)، والتي تعكس جميعها اهتمامهم بمراكز العبادة التي استولوا عليها، وحولوها إلى أسقفيات فرنجية¹⁰⁰.

تولّى عدد من الأساقفة أسقفية سبسطية، وكان أولها بلدوين (Baldwin)، الذي يرد اسمه كشاهد على المنحة التي قدمها الملك بلدوين الثاني (Baldwin II) لكنيسة القيامة في شهر مارس عام 1128م/523هـ، وهي عبارة عن دير، وجميع الأراضي والمباني التابعة له، ومبلغ مئتي بيزنط من عوائد نابلس¹⁰¹، كما يرد اسم أسقف سبسطية رانيريوس (Reinerus, Sabastenus episcopus) في منحة مقدمة من الملك فولك الأنجوي لكنيسة القديس لعازر مؤرخة عام 1138م¹⁰²، وكان رانيريوس من ضمن الشهود على المنح التي منحها ملوك بيت المقدس، أو التأكيد على منح أخرى¹⁰³، وكذلك الأسقف رالف (Ralf) عين في شهر مايو عام 1175-1187م¹⁰⁴، وقد تمّت محاصرة بقية الأسقفيات من قبل قوات صلاح الدين، باستثناء أسقف سبسطية الذي كانت نهايته غير معروفة¹⁰⁵. ويمكن القول إنّ مقر الأساقفة كان في مدينة عكا، وتمّ تعيين رالف هيونسون ما بين الأعوام 1253-1268م¹⁰⁶، وهذا يعني أنّ سبسطية في هذا التاريخ كانت بيد المسلمين، ولكنّه يتمّ تعيين أسقف لها لغاية الآن؛ على اعتبار أنّ الأسقفية ستعود للحكم الفرنجي في يوم من الأيام، حيث يشغل هذا المنصب في الوقت الحاضر المطران عطا الله حنا رئيس أساقفة سبسطية للروم الأرثوذكس.

وتجدر الإشارة إلى أنّه تمّ تحويل الكاتدرائية من مكان عبادة للفرنج، إلى مسجد إسلامي، وقد حافظت الكاتدرائية على عمارتها الفرنجية القوطية، ولكن حدثت تغييرات عليها في الفترتين المملوكية والعثمانية.

ملكية الأراضي ونظام الإقطاع:

عندما خضعت بلاد الشام ومن ضمنها فلسطين للحكم الفرنجي، انهار نظام الملكية الإسلامي في المدن والريف في فلسطين، ولم يعد الفلاحون مالكين للأراضي، وإن وجدت ملكية خاصة فكانت في المناطق الريفية النائية وبشكل محدود، فحلّ الإقطاع الفرنجي محلّ الإقطاع الإسلامي، ونتيجةً لذلك قام الفرنجة بتغيير الإقطاعات والأراضي الإسلامية من حيث الشكل والمساحة، وأصبح حقّ التصرف بتلك الإقطاعات للفرنجية وحدهم، وأصبحت تلك الإقطاعات تدار من قبل مالكيها الجدد، وتمثّل سبسطية نموذجاً للقرى الإقطاعية التي كانت قائمة، بينما المستوطنات التي أسّسها الفرنجة، فكان النظام وملكية الأراضي فيه مختلفاً بنحو ما¹⁰⁷.

كانت القرى الإقطاعية وما حولها من أراضٍ تمثّل الوحدة الأساسية للنظام الإقطاعي، وكانت تختلف تلك الوحدات عن بعضها بعضاً من حيث المساحة والامتيازات، حيث كان العمل في القرية

السياسي المتردّي للمملكة اللاتينية في القدس، أصبحت الضرائب أمراً لا يمكن تفاديه⁹³، وقد اختصت المحكمة البرجوازية بمحاكمة الفرنج من غير طبقة النبلاء، وكانت هذه المحاكم تعقد في كلّ المدن الكبرى في مملكة بيت المقدس اللاتينية، ويرأسها فيسكونت المدينة، ويساعده اثنا عشر محلفاً، وكان الملك أو السيد الإقطاعي في العادة هو الذي يقوم بتعيينهم. ولم يكن للفيسكونت أيّ دور في أحكام هذه المحكمة، التي كانت مهمتها محدّدة بفضّ النزاعات والخلافات بين البرجوازية حتّى لو كان المدّعون من طبقة النبلاء⁹⁴.

وكان المحلفون يقومون بدور القضاة، إلا إذا اتّخذ أحد الخصوم واحداً من المحلفين للدفاع عنه، فلا يحقّ للأخير إصدار الحكم، وكان المحلفون يشهدون أيضاً على كلّ ما يصدر في المحكمة من وثائق وعقود، وكانت كلّ الإجراءات تسجل في سجلات خاصة بها؛ لذلك ألحق بالمحاكم البرجوازية كتاب يحفظون سجلاتها⁹⁵.

وكانت المحكمة البرجوازية تعقد في أيام: الإثنين والأربعاء والجمعة من كلّ أسبوع، ماعدا أعياد القديسين، وتتعدّد في وقت ومكان محدّدين، وتحكم بمقتضى القانون أو الصلاحية القضائية لمدينة نابلس وغيرها من المدن التي تتواجد فيها محاكم للبرجوازية، وكان الفيسكونت ينوب عن السيد⁹⁶، وأقرت المحكمة البرجوازية المحاكمة عن طريق المبارزة أو عن طريق الماء. وقد أحصى لنا حنا إبلين ثلاثاً وثلاثين محكمة برجوازية في مملكة بيت المقدس اللاتينية⁹⁷.

وشملت مهام الفيسكونت في سبسطية رئاسة الشرطة المحلية، وقيادة فرقة من السرجندية: (المشاة أو الراكبين على الخيل)، ومن مهامه أيضاً إرسال الشرطة في الليل لحفظ الأمن في الشوارع⁹⁸، ويساعده في أعماله موظف يُدعى المحتسب الذي كان مسؤولاً عن حفظ الأمن لأهل المدينة وممتلكاتهم⁹⁶.

المنشآت المعمارية:

الكاتدرائية (الأسقفية):

لقد أنشأ الفرنجة منشآت دينية في مدينة سبسطية، فقد أنشأ الفرنجة الكاتدرائية والكنيسة، حيث أسّست الكاتدرائية على أنقاض الكنيسة البيزنطية التي أسّست في الفترة البيزنطية، وأسّست الكنيسة البيزنطية على أساس مدفنٍ روماني أيضاً يقع تحت المسجد في الوقت الحالي، وقد صورت الكنيسة البيزنطية في الرسم الفيسفائي الذي عثر عليه في كنيسة القديس استفانس في موقع أم الرصاص في الأردن⁹⁹.

لقد تبين من خلال الوثائق اللاتينية أهمية أسقفية سبسطية على غرار بقية الأسقفيات اللاتينية، فقد ورد ذكر عدة أسقفيات لاتينية أطلق عليها الفرنج تسميات مختلفة مثل: القديس جورج (St. George)،

الزراعة في سبسطية:

زراعة الزيتون:

اشتهرت نابلس وقرائها بالزراعة نظراً لكثرة الأراضي الخصبة فيها، وملاءمة مناخها، وتعدّ شجرة الزيتون أكثر الأشجار ملاءمة لمناخ مدينة نابلس، الذي يعدّ مُعتدلاً لاقتترانه بمناخ البحر الأبيض المتوسط، وقد غطت أشجار الزيتون قرى نابلس حتى جبل الكرمل في الشمال¹¹²، وأشار بنيامين التطيلي أنّ كروم العنب، وغياض الزيتون، والأشجار الأخرى، كانت تكثر في سبسطية¹¹³، ولعلّ اهتمام الرحالة والجغرافيين بذكر أشجار الزيتون المزروعة في نابلس وقرائها، يلقي الضوء على اهتمام سكان المنطقة بهذا النوع من الزراعة، ممّا يشير إلى التفاوت في زراعة أشجار الزيتون من منطقة إلى أخرى، بالرغم من أنّ هذا النوع من الأشجار كان ينمو في المناطق الساحلية والجبليّة على حد سواء، فلا بدّ أنّ سبسطية كانت تشتهر بزراعة أشجار الخروب اعتماداً على أنّ أشجار الخروب تنمو بكثرة في المناطق الجبلية في بلاد الشام وفلسطين¹¹⁴، هذا إلى جانب أن نابلس كانت تشتهر بصناعة حلوى الخروب، وهذا ما يفيد أنّ أشجاره كانت تزخر في المنطقة حيث اشتهرت قرية برقة شمال سبسطية بزراعة اللوز¹¹⁵، والتي لا تبعد عن سبسطية سوى كيلو متر واحد، وهذا يعني أنّ سبسطية كانت أيضاً تزرع الزيتون بالإضافة إلى أشجار اللوز الذي كان يستخدم في صناعة الحلويات التي لا زالت تشتهر بها مدينة نابلس.

ارتبطت زراعة الزيتون في قرى نابلس بصناعات مختلفة قائمة عليها، أهمها صناعة استخراج زيت الزيتون والصابون، والتي تُعدّ من أشهر صناعات بلاد الشام حتى الوقت الحاضر، وتعدّ نابلس من أشهر البلاد المصنعة للصابون، وقد عرفت نابلس هذه الصناعة قبل وقوعها تحت الحكم الصليبي، وقد أشار البشاري المقدسي في القرن العاشر الميلادي/ الرابع الهجري، إلى أنّ تجارة الصابون كانت من بين تجارات فلسطين الشهيرة¹¹⁶.

زراعة الكرمة:

تركزت زراعة الكرمة في نابلس، وفي جميع القرى والأراضي المحيطة بها، وحول سبسطية التي كانت تشتهر أيضاً بكثرة البساتين والحدائق، وقد ذكر أحد الرحالة أنّ كروم العنب كانت تكثر في سبسطية¹¹⁷، وكانت المناطق القريبة من البحر والواقعة شمال مدينة صيدا تشتهر بزراعة الكرمة الممتازة، التي زرعت بكثافة في هذه المنطقة، ويمكن القول إنّ كروم العنب كانت موجودة تقريباً في جميع المدن الساحلية؛ أمّا في المناطق الجبلية فقد وجدت في منطقة الجليل حول طبرية والناصرية، وأكثر من ذلك على طول الطريق من السامرة إلى القدس، وحول نابلس ورام الله والقدس وبيت لحم حتى الخليل في الجنوب¹¹⁸.

الإقطاعية يتمّ من خلال فلاحي تلك القرى، وبما أنّ ملكيتهم للأرض قد انتزعت، فلا مجال أمامهم إلا العمل فيها كعمال وليس كأصحاب للأرض، وكان يدير كلّ قرية فرنجي يعرف باسم (Dragoman)، وقد قسّم الفرنجة أراضي القرى إلى ما يعرف باسم كاريوكا¹⁰⁸.

لقد قسّمت الكاريوكات الفرنجية إلى قسمين، فبعضها كان يعرف باسم الكاريوكا الرسمية، وهي معتمدة من قبل الإقطاعية الفرنجية وتعادل ثلاثمئة وخمسين دونماً، وأخرى صغيرة الحجم غير رسمية يمكن لزوج من الثيران حرثتها في يوم واحد، وتقدر بأربعة دونمات، ففي حالة قرية سبسطية لا نعلم كيف قسّمت أراضي سبسطية، وأي نوع من الكاريوكات كانت تتبع، والمرجح هنا أنّها قسّمت كاريوكات غير رسمية؛ وذلك نظراً لتعدد الفئات الإقطاعية في القرية، حيث وجد فيها فرقة فرسان الداوية، وأساقفة الكاتدرائية كفة رجال دين، وكذلك السيد الإقطاعي الذي كان يدير القرية بالإضافة إلى السكان الفرنجة الذين كانوا يعملون بالزراعة في القرية، ولهذا فإنّ طبيعة الأراضي ومساحتها وحجمها في سبسطية، ليست شاسعة أو كبيرة حتى تقسّم كاريوكات كبيرة¹⁰⁹.

كانت سبسطية تقدم 100 سرجندي لمملكة بيت المقدس، ولعلّ لفظة السرجندي مشتقة من الكلمة الفرنسية سيرجاه (Sergeant)، بمعنى رتبة الرقيب في الجيش، وقد اختلف المؤرخون المُحدثون حول فئة السرجنديّة، فهل هي من الأعمال التي يقومون بها خلال المعارك الحربية، وهل كانت هذه الفئة من الجنود التي تقاوت على أقدامها، أم أنّها من الفرسان التي تقاوت على ظهور الخيل، وقد أشار أسامة بن منقذ إلى أنّ السرجنديّة من لا خيل لهم، ولكنهم يحافظون على الأرض في أماكنهم، ويقومون بفرص الحصار، والقيام بواجبات المعسكرات، وتزويد الجيش بالمؤن¹¹⁰، ويذكر يوحنا الإبليني أنّ الخدمة العسكرية جرت تأديتها لملوك بيت المقدس، ليس فقط من جانب المستأجرين الإقطاعيين الأفراد، بل ومن جانب الجماعات الكنسيّة، فكان هؤلاء لا يدينون فقط بخدمة الفرسان بل والرقباء أيضاً، والذين كانوا يستعدون للالتحاق في الحملات التي يتوقع لها أن تدوم لفترة طويلة، ويورد يوحنا الإبليني بأنّ مجموعة الملتحقين بمثل تلك الخدمة الواجبة على المملكة ككل كانت تنهض بـ 5025 رقيباً (سرجندياً)¹¹¹. ولعلّ ما تقدمه سبسطية من خدمة عسكرية لمملكة بيت المقدس الفرنجية يشير إلى أنّها كانت قويّة من الناحية الاقتصادية، وبطبيعة الأمر كان الدخل يأتي من الضرائب التي تُفرض على المحاصيل الزراعية، فضلاً عن الدخل الذي يأتي لدعم المركز الأسقفي في سبسطية.

لقد كانت سبسطية مركزاً للقرى المجاورة وذلك نظراً لإمكاناتها العسكرية والاقتصادية، والتي كانت حتى عهد قريب يسكنها سكان مسيحيون، أما على الصعيد السياسي فكان لسبسطية ممثل عنها في الاجتماعات الملكية وفي الاجتماعات الدينية في مملكة بيت المقدس اللاتينية، السنوية أو النصف سنوية، ولا يزال الفاتيكان لهذا اليوم يقوم بتصيب رجال الدين المسيحيين لكاتدرائية سبسطية اسماً على أمل عودة القرية أو البلدة إلى الديانة المسيحية أو الحكم المسيحي.

Arabic References

- 1- Ibn al-Atheer, the father of Hassan Ali bin Abi Karam (630 AH / 1232 AD) kamil al-twarikh, 12 vols. Beirut, 1966.
- 2- Osama ibn Munqidh, the pro-state of Abu al-Muzaffar, Osama bin Morshed (d. 588 AH / 1188 AD): The Book of Consideration, the investigation of Philip Hithi, Princeton 1930.
- 3- Al-Balathri, al-Hasan Ahmad ibn Yahya ibn Jabir. (D. 279 AH / 892 CE) The Conquest of the countries, the investigation of Radwan Mohammed Radwan, Beirut 1978.
- 4- BENJAMIN ALTOTYLI, JOURNEY OF BENJAMIN, TRANSLATION, EZRA HADDAD, FIRST EDITION, BAGHDAD, 1945.
- 5- BURCHARD OF MOUNT ZION, DESCRIPTION OF THE HOLY LAND, TRANSLATION OF SAID AL-BISHAWI, FIRST EDITION, DAR AL-SHOROUK, AMMAN 1995.
- 6- Theodoric, Description of the Holy Land in Palestine, translated by Saeed Al-Bishawi and Riyad Shahin, First Edition, Dar Al-Shorouk, Amman, 2003.
- 7- Ibn Jubayr, Abu al-Hassan Muhammad Ibn Ahmad al-Andalusi (614 AH / 1217 AD), , A Journey of Ibn Jubayr, Dar Sadeer, Beirut.
- 8- Ibn Khordajbeh, Abu al-Qasim Obaidullah bin Abdullah (c. 300 AD) The tracts and the kingdoms, Leiden (Press Press), 1889.
- 9- Daniel, Russian monk, book description of the Holy Land in Palestine 1106-1107, translated by Said al-Bishawi and Daoud Abuhedbeh, first edition, Dar al-Shorouk, Amman 2003.
- 10- Ibn Rasta, Abi Ali Ahmad ibn Umrah (died in the early fourth century AH) precious relation, Leiden (Press Press) 1891.
- 11- Al-Asfahani, Imad al-Din Muhammad ibn Muhammad ibn Hamed (d. 597 AH / 1201 AD): Conquest conquest alqassi in al-Fath al-Qudsi, investigation of Muhammad Mahmoud, Cairo 1965.
- 12- Al-Astakhri (336 AH / 947 AD) Abu Ishaq Ibrahim ibn Muhammad al-Farsi: Tracts and Kingdoms, Leiden (Press Press) 1927.

وقد أصبحت إقطاعية نابلس من أكثر البلاد إنتاجاً للعنب الذي كان يباع في أسواق بيت المقدس من قبل سكان الريف النابلسي، هذا بالإضافة إلى أن كثيراً من كروم العنب في نابلس كانت تمنح على سبيل المنح والإقطاعات، ففي يوم الإثنين الموافق السابع عشر من تشرين أول (أكتوبر) سنة 1177م، الحادي والعشرين من ربيع الآخر سنة 573هـ، قام الملك عموري الأول¹¹⁹ بمنح المستشفى الألماني في بيت المقدس ثلاثة كروم عنب في سفح جبل عيبال¹²⁰، كما قام الملك نفسه بمنح كروم العنب في قرينتين في حدود إقطاعيته إلى المشرفين على حماية برج داوود¹²¹، وقام باليان سيّد صيدا بمنح كروم العنب الواقعة في منطقة صيدا- التي كانت ضمن حدود مملكة بيت المقدس الفرنجية -لهيئة فرسان التيوتون، وذلك في يوم الجمعة الموافق الحادي عشر من شباط (فبراير) سنة 1228م، الثالث من ربيع الأول سنة 625هـ¹²².

النتائج:

لقد استنتج الباحثان حقائق مهمة على المستوى القضائي والديني والعسكري والسياسي والمعماري، فيما يخص سبسطية في العصر الصليبي، أما على المستوى القضائي فهي البلدة الوحيدة التي عقدت فيها جلسات للمحكمة البرجوازية؛ وذلك نظراً لمكانتها الدينية أولاً، ولموقعها الجغرافي والاستراتيجي ثانياً، وكون المحكمة البرجوازية لا تعقد سوى لنبله الطبقة الحاكمة وأثريائها، وهذا يدل أن سبسطية استوطنت من قبل أثرياء ونبله الحملة الفرنجية الأولى.

أما على المستوى الديني فقد اعتبرت سبسطية ذات مكانة دينية مميزة عن بقية قرى الإقطاعية؛ كونها تضم قبر يوحنا المعمدان (سيدنا يحيى)، وقد ارتبط ذلك بتأسيس فرقة الداوية، وهي فرقة عسكرية دينية صليبية مهمتها حماية نبله الطبقة البرجوازية من المستوطنين الجدد، وقد انعكس ذلك على تطورها من الناحية المعمارية، لذلك نجد أن سبسطية القرية الوحيدة من قرى إقطاعية نابلس التي شيدت فيها كاتدرائية على عكس بقية القرى التابعة للإقطاعية، التي ربما وجد فيها بعض الأديرة والكنائس التي لم ترق إلى كاتدرائية.

أما فيما يتعلق بالجانب العسكري، فقد كانت سبسطية في الفترة الفرنجية مركزاً للسجناء المسلمين، فعلى ما يبدو أن مهمة الداوية لم تقتصر على حماية سكان سبسطية الفرنجة، وإنما أيضاً حراسة الأسرى المسلمين، حيث أشارت بعض المصادر العربية أن الجيش الإسلامي عندما دخل سبسطية فاتحاً ومحزراً وجد فيها عدداً من الأسرى المسلمين في سجن سبسطية قام بتحريرهم، كما قدمت سبسطية لمملكة بيت المقدس 100 سرجندي سنوياً وذلك للمشاركة في الأعمال العسكرية التي تقوم بها المملكة سنوياً، وهذا الرقم يدل على أن سبسطية كان يستوطنها عدد كبير من الفرنجة.

- 28- Ihsan al-Nimr. History of Jabal Nablus and Al-Balqa G3, Cooperative Press Workers Association, Nablus, 1975.
- 29- Iyad Hashim Al-Sahib, Samaritans, T1, Dondis Library, Amman, 2000.
- 30- Parker, Ernst. The Crusades, Baz Al-Arini, Dar al-Nahda al-Arabiya, II, Beirut, 1967.
- 31- George Post: Bible Dictionary, 2C, Beirut 1894-1901.
- 32- Hajjaj, Eid. Every Place and Every Trace in Palestine, Amman, Publications of the Center for Hebrew Studies, University of Jordan, 1, 2, 1990.
- 33- Hassan Abdel Wahab, Hussein. History of the Order of the Knights of the Theonites in the Holy Land circa 1190-1291, Dar al-Maarifa al-Jami'a, Alexandria, 1989.
- 34- Hussein Attieh: Crusader Legislation, First Edition, Dar Al-Maarefah University, Alexandria, 2012.
- 35- Fouad Abdel-Rahim Hassan Dwikat, The Feudalism of Tiberias and its Role in the Crusader Islamic Conflict, Hamada Foundation for Publishing and Distribution, Irbid, Amman, 2002.
- 36- Stephen Ranseman. History of the Crusades, 3c, translated by Mr. El-Baz El-Arini, first edition, Dar al-Thaqafa, Beirut, 1967.
- 37- Said al-Bishawi, Church Property in the Crusader Kingdom of Jerusalem, Dar al-Maarifa al-Jami'a, Alexandria 1990.
- 38- Said Al-Bishawi, Church Property in the Latin Kingdom of Jerusalem, II, Dar Al-Shaimaa Publishing and Distribution, 2012 AD.
- 39- Said. Bishawi, the feudalism of Nablus in the Era of the Crusades, Dar al-Shaimaa, Ramallah, 2014.
- 40- Shamok Alawneh. Inscriptions of Nablus Governorate in the Mamluk and Ottoman periods. Master Thesis (unpublished), Higher Institute of Islamic Archeology, 1998.
- 41- Salah El-Beheiry. Geography of Jordan, Amman, 1973.
- 42- F. Hayd: The History of Trade in the Near East in the Middle Ages, J1, Translated by Mohammed Mohamed Reda, General Authority for Book, Cairo 1985.
- 43- Fouad Abdel-Rahim Al-Dwikat. The Feudalism of Easter Jordan in the Franks Period, Hamada Foundation for University Studies, Publishing and Distribution, Irbid, 2009.
- 44- Mohammad Shurrab, Dictionary of the Towns of Palestine, 1, Dar Al-Ma'mun Heritage, Damascus, 1987.
- 13- Sabt ibn Al-Gawzi, The History of Time in the History of the Avenues, C8, S1, First Edition, Hyderabad, India, 1951,
- 14- Sheikh Al- Rabwa Damascene (d. 727 AH / 1327 AD), The elite of time in the wonders of land and sea, second edition, the House of Revival of the Arab heritage, Beirut 1998.
- 15- Abi al-Fida, Ismail ibn Imad al-Din (v. 732 AH / 1331 AD) The shortest in the news of humans, Cairo, c 2, T.
- 16- Ibn al-Faqih, Abu Bakr Ahmad ibn Muhammad al-Hamdani, (340/952 m), The brief book of countries, Leiden (Press Printing) 1302 e, and returned Dar Sader printed.
- 17- Fettelus, Description of the Holy Land in Palestine, translated by Said al-Bishawi Fouad Dwikat, Dar Hamada, Irbid, Dar al-Shaimaa, Ramallah 2008.
- 18- Al-Askalani, Ibn Hajar Shahab al-Din Ahmad ibn Ali bin Muhammad (852 AH / 1448) The dowry inherent in the eighth century, parts 1-8, Beirut Horizons House, 1980,
- 19- Al-Aini, Badr al-Din, (885 AH / 1451 AD). The Contract of Joman in the History of Ahl al-Zaman (Ayyubid era), 4 C, Edited by Mahmoud Rizk Selim, Second Edition, Dar Al-Kitab and National Documents, Cairo 2010-2014.
- 20- Al-Qalqashandi, Sobh Al-A'shi in the Al-Ansha industry, 14 C, Dar al-Kuttub al-Ulm and Dar al-Fikr, Beirut 1407 AH / 1987.
- 21- Al-Ketbi, Muhammad ibn Shaker (764 AH / 1363) Fawat al-Fatihah, parts of 1-6, investigation by Muhammad Mohieddin Abdel Hamid, Cairo, 1973.
- 22- Anonymous, the late key of the people of agriculture, the investigation and study of Mohammed Issa Salhia and Ihsan Sadqi Al-Amad, 1, Kuwait 1984.
- 23- Anonymous, The Works of the Franks, translated by Hassan Habashi, Cairo, 1958.
- 24- Al-Maqdisi, Shams al-Din Abu Abdullah al-Bishari (380 AH / 990 CE). The best in the knowledge of the regions, Brill Press, 1906.
- 25- Nabulsi, Sheikh Abdul Ghani (T 1101 AH / 1689 AD) The Truth and Miracles in the Trip to the Land of Islam and Hijaz, Egyptian General Book Authority, 1986.
- 26- Yaqoot al-Hamawi, Shahabuddeen Abu Abdullah al-Hamwi (636 AH / 1229 CE), Dictionary of countries, C3, Beirut, 1956.
- 27- Yacoubi: Ahmed ibn Abi Yaqoub (284 AH / 897 AD), The History of Yacoubi Leiden (Press Press) 1892, returned Dar Sadeer Beirut printin

- 62- Conder, C. R., The Latin Kingdom of Jerusalem, 1099-1291 A.D., London 1897.
- 63- Benvenisti, Meron, The Crusaders in the Holy Land, Jerusalem, 1976.
- 64- Bernard, The Latin church in the crusader states Beyer, G. Das Gebiet der Kreuzfahrerherrschaft Caesarea in Palestina Siedlungs – und territorialgeschichtlich untersucht, in Z.D.P.V. 1936.
- 65- Neapolis (Nablus) und sein Gebiet in der Kreuzfahrerzeit. in Z.D.P.V. LX11(1940)pp.155-209.
- 66- Boas, T.S.R., Kingdoms and strongholds of the crusaders, London, 1973.
- 67- La Monte, J., Feudal Monarchy in the Latin Kingdom of Jerusalem, 1960.
- 68- Peter W. Edbury, John of Ibelin, 1st edition, Great Britain 1997
- 69- Prawer, J., The Latin Kingdom of Jerusalem, Jerusalem 1972.
- 70- Rey Colonies Franques de Syrie, Paris 1883.
- 71- Richard, Jean, The Latin Kingdom of Jerusalem, 2 vols, trans. from the original by Jeant Shirley, Amsterdam 1979.
- 72- Rohricht, R. Regesta, regni Hierosolimitani Innsbruck 1893.
- 73- Jean d' Ibelin Le Livre de Jean d' Ibelin, in Assises de Jerusalem, tome I, Paris 1881.
- 74- Strehlke, E. Tabulae Ordinis Theutonici, Berlin, 1869
- 45- Muhammad Moanis Awad. History of the Crusades - Religious Organizations in the Latin Kingdom of Jerusalem, Dar Al Sharq Publishing and Distribution Ramallah, 2004.
- 46- Mahmoud Said Omran, The Fifth Crusade, I, Alexandria, 1985.
- 47- Mustafa Mourad Al-Dabbagh, Our Country Palestine, 10 parts, Dar Al-Huda, Kafraja (new edition)
- 48- Joshua Braver, The World of the Crusaders, translated by Qasim Abdu Kassem and Mohammed Khalifa Hussein, First Edition, Cairo, 1981.
- 49- V. WESTENFELD, A Table of Nights and Months in Hijri years compared to Days and months in Gregorian Years, translated by Abdel Moneim Majid and Abd Al-mohsen Ramadan, First Edition, The Anglo-Egyptian Library, Cairo, 1980.

English References

- 50- Beugnot, Lois, Assises de Jerusalem, tome II Ernoul Le Chronique d'Ernoul et de Bernard le Tresorier, ed. Mas Latrie, Paris 1871.
- 51- Fulcher of Chartres, A History of the Expedition to Jerusalem, tr. by Frances Rita Ryan, (Sisters of St. Joseph), Edited with an Introduction by Harold's Fink, Konville, U.S.A 1969
- 52- Genevieve, B.B., La Cartulaire de Chpitire des Saint-Sepulcre de Jerusalem, Paris 1984.
- 53- Livre au Roi, Raoul de Caen Gesta Tancredi In Expeditione Hierosolymitane. Ed. R.H.C.-H. Occ. tome 111 Paris (pp.587-716).
- 54- Robert Le Moine: Histoire anonyme de la Première croisade, éd. L. Bréhier, Paris, 1924.
- 55- Historia Hierosolymitana, Ed. R.H.C.-H. Occ., tome 111, Paris 1866. (pp. 717 - 882).
- 56- William of Tyre, A History of Deeds Done beyond the Sea, 2 vols, trans., by Emily Babcock and Krey, New York 1943.
- 57- Archer, T.H., and Kingsford, C.L., The Crusades "The story of the Latin Kingdom of Jerusalem" London 1914.
- 58- Barker, E., The Crusades, London 1949.
- 59- Benvenisti, Meron, The crusaders in the holy Land, Jerusalem. 1976.
- 60- Besant, W., and Palmer, E.H., Jerusalem, The City of Herod and Saladin" London 1888.
- 61- Chalandon, F., Histoire de la première Croisade, Paris 1925.